

١ — العين القاتلة ..

توقفت سيارة المستشار (فؤاد المصرى) ، رئيس المحكمة الدستورية العليا أمام مدخل منزله ، وترجل هو منها بوقاره المعروف ، وجسده المشوق ، برغم سنوات عمره التى قاربت السبعين ، ومس زراً صغيراً بداخلها قبل أن يغلق بابها ، ثم تتم بلهجة أقرب إلى السخرية :

— يا للتكنولوجيا !! لم نكن نحظى بمثل وسائل الإنذار المتقدمة هذه ، إبان شبابه فى سبعينات القرن العشرين . ثم فرد قامته بمرونة ، وسار بخطواته الواسعة المشهورة ، مجتازاً الممر الصغير ، الخافت الضوء ، الذى يصل إلى باب منزله ، وهو يدندن بأحد الألحان الشعبية التى نالت شهرة واسعة فى الربع الأخير من القرن العشرين .. كان من الواضح أنه هادئ البال ، صافى الفكر ، فى هذا المساء بالذات .



سلوى



نور الدين



محمود



رمزى



وفجأة تسمّرت قدماه في موضعهما ، وسرت في جسده بأكمله رجفة قوية ، وصلت حتى أطراف أصابعه ، واتسعت عيناه عن آخرها ، وجفّ لعابه ، حتى عجزت الكلمات عن المرور من بين شفتيه ، وتعلّق بصره في ذعر بزوج من الأعين ، تبرقان كقطع من الماس ، في أشد أجزاء الممر القصير إظلاماً .

تبين المستشار (فؤاد) على ضوء الممر الشديد الخفوت ، أن العينين البراققتين هما جزء من جسد شخص ، يقف ساكناً هادئاً بارداً كالثلج ، فحاول أن يسأله عمن يكون ، ولكن الكلمات خائته ، ولم يسفر عن محاولته سوى ارتجاف شديد في شفتيه .

وخيل إليه أن العينين ازدادتاً تألقاً ، وتحركت قدماه أخيراً ، فتراجع بخطوات مرتبكة إلى الوراء ، ولكنه توقف فجأة ، واختلط الذعر بالألم في عينيه ، وارتجف رأسه بشدة ، وكادت عيناه تقفزان من محجريهما ، عندما أطلق أخيراً صرخة قوية عالية ، تردّد صداها في أرجاء المكان ، ثم سقط على وجهه كقطعة من الحجر .

خيل إليه أن العينين ازدادتاً تألقاً ، وتحركت قدماه أخيراً ، فتراجع بخطوات مرتبكة إلى الوراء .

تشاءب الرائد (نور الدين) بملل ، وهو يتابع ببصره
بعض النتائج التي تراصت بحروف مضيئة صغيرة ، على
شاشة كمبيوتر الإدارة العامة للمخابرات العلمية المصرية ،
ثم قال محدثاً الجهاز الذى أمامه :

— أليست عملية مملّة بالله عليك ؟

ولو أن رجلاً من القرن العشرين ، قُدِّر له الانتقال إلى
عصر (نور) فى أوائل القرن الحادى والعشرين ، لقفز من
مكانه دهشة وذعراً ، عندما أجاب الكمبيوتر بصوته
المعدنى الآلى الهادئ :

— الملل واحد من المشاعر التى تملأ نفوس البشر
وحدهم ، وهو يأتى عند القيام بعمل روتينى فترة طويلة ،
ولكنه ينتفى إذا ما كان الشخص الذى يقوم بالعمل روتينياً
بطبعه ، أو لو أنه حاول البحث عن زوايا أخرى للنظر إلى
الأمور .

ابتسم (نور) ، وقال للكمبيوتر :

— شكراً يا صديقى .. إننى لم أتكيف بعد مع جيلك
من الآليات المتحدثة .

أجاب الكمبيوتر :

— لقد تم اختراع آلات الكمبيوتر المتحدثة والمفكرة ،
مع بداية القرن العشرين ، وتعدّ هذه الخطوة من أهم
ضغط (نور) بملل على زر الإيقاف فى الكمبيوتر ، فبتر
المحادثة ، ثم نهض وعاد يتشاءب وهو يقول :

— ربّاه !! هل توقفت الظواهر العجيبة ، والألغاز
العلمية المثيرة ؟ ... إن العمل داخل أروقة الإدارة يكاد
يقتلنى من شدة الملل .

وكأنما استجابت السماء لرغبة (نور) ، فقد ارتفع فى
الحجرة فجأة أزيز مألوف ، وسمع (نور) صوت القائد
الأعلى يقول بصوته الهادئ الوقور :

— رائد (نور الدين محمود) ، عليك الحضور إلى
حجرة مكتبى الخاص فى الحال .

تهلّلت أسارير (نور) ، وهو يؤدى التحية العسكرية
على عجل ، ويسرع الخطا مغادراً غرفة الكمبيوتر ،
ومنطلقاً داخل الممر الموصّل إلى حجرة القائد الأعلى
للمخابرات العلمية .

وبرغم أن (نور) من أشهر شخصيات المخابرات العلمية ، إلا أن إجراءات الأمن حثمت قيامهم بفحص بطاقته الإلكترونية الخاصة ، وبصمات أصابعه ، وتوزيع المسام العرقية في جسده ، للتحقق من شخصيته قبل مقابلته للقائد الأعلى شخصيًا .. ولكن من حسن الحظ أن هذه الإجراءات بأكملها ، لا تستغرق سوى ثلاث دقائق على أقصى تقدير ، باستخدام أجهزة الفحص المتطورة في القرن الواحد والعشرين .

وأخيرًا اجتاز (نور) باب حجرة القائد الأعلى ، ووقف أمامه منتصبًا ، وهو يؤدي التحية العسكرية بثبات قائلاً :

— الرائد (نور الدين) في غرفتك يا سيدي .

أشار إليه القائد الأعلى بالجلوس قائلاً :

— عندي هنا مهمة من النوع الذي يستهوى فريقك أيها القائد .

لم يستطع (نور) كتمان السعادة التي طغت على ملامحه ، فابتسم القائد الأعلى وهو يتابع قائلاً :

— لقد تعرّض المستشار (فؤاد المصرى) ، رئيس المحكمة الدستورية العليا مساء أمس إلى حادث ، لا يمكن وصفه بأقل من أنه مذهل .

تنبّهت حواس (نور) وهو يستمع باهتمام إلى القائد الأعلى ، الذى قصّ على مسامعه الحادث الذى تعرّض له المستشار (فؤاد المصرى) .. وما أن انتهى من الشرح حتى قال (نور) بدهشة :

— عجبًا !! إن ذلك يذكرنى بمحاولة سابقة لخداع المخابرات المصرية يا سيدي ، عن طريق التظاهر بامتلاك حواس خارقة للعادة (*) .

هزّ القائد الأعلى رأسه ، وقال :

— الأمر يختلف هذه المرة أيها الرائد ، فلم يحاول أحد التظاهر بذلك ، وعلى العكس كان من المفروض أن يلقي المستشار (فؤاد) حتفه فى ذلك الحادث ، لولا أنه أطلق صرخة عالية أيقظت زوجته ، وهى طبيبة مشهورة ، ولقد

(*) راجع قصة (صراع الحواس) .. المغامرة رقم (٩) .

أسعفته في الحال .. ولحسن حظه أن قلبه قوى ، بخلاف ما هو مفروض في مثل عمره .

صمت (نور) مفكراً ، وقال ببطء :

— إذن .. فقد كان من المفروض أن يتوقف قلبه عن الانقباض تحت تأثير تلك العيون البراقة .. من الصعب على عقلي استيعاب مثل هذا الأمر .

مطَّ القائد الأعلى شفّيته ، وقال :

— بالعكس أيها القائد ، هناك أكثر من تأكيد تاريخي لمثل هذا الأمر ، المعروف بالنسبة لعلماء ما فوق الطبيعيات باسم (التحكم في الأشياء من بعد) أو (الباراكينيزس) .. فهناك مثلاً (يورى جيلر) أشهر من امتلك هذه المقدرة ، فلقد كان باستطاعته إذابة بعض المعادن ، وليّها بالنظر إليها فقط .

ابتسم (نور) ، وقال :

— معذرة يا سيّدى .. ولكن تجربتى السابقة في هذا المجال ، تجعلنى أميل إلى أن الأمر برّمته مجرد خداع .

أغلق القائد الأعلى عينيه لحظة ، ثم قال بهدوء :
— لابد أن تعلم أولاً أنه ليس الحادث الأول أيها الرائد .

رفع (نور) رأسه ينظر بحدّة إلى قائده ، الذى استطرد بهدوء :

— لقد لقي ثلاثة من رجال القضاء القدامى مصرعهم ، في الأيام العشرة الماضية .

سأله (نور) بلهفة واهتمام :

— وكيف أمكن ربط مصرعهم بحادث المستشار (فؤاد) ؟

قال القائد الأعلى :

— لقد لقي ثلاثتهم مصرعهم بسكّنة قلبية مفاجئة ، وعلى ملاحظهم علامات الذعر والفرع ، ولم يمكننا إيجاد تفسير مقنع إلا بعد حادث المستشار (فؤاد) .

صمت (نور) طويلاً ، وبدأت على ملاحظه دلائل التفكير العميق ، فسأله القائد الأعلى باهتمام :

— متى سيقوم فريقك بالمهمة أيها القائد ؟

أجابه (نور) :

— في الحال يا سيدي :

ثم صمت لحظة ، وعاد يقول :

— ولكنني سأقوم أولاً بزيارة خاصة لسيادة

المستشار .. فلدي بعض أسئلة أودّ توجيهها إليه .



٢ — رباط الموت ..

« الأمر يحتاج إلى أديب أو عالم لغوي ، حتى يمكن وصف ما شعرت به وقتها أيها الرائد » .

نطق المستشار (فؤاد المصري) بهذه العبارة ، وهو مسترخ فوق مقعد وثير ، ومستند إلى وسادة لينة ، حرصت زوجته على تثبيتها خلف ظهره الخشن واهتمام .. وتلمل (نور) في مقعده قبل أن يقول :

— يمكننا تبسيط الأمر في عبارتين سلسيتين يا سيدي .

هزّ المستشار كتفيه ، وسعل مرتين ، ثم قال :

— لقد ارتعد جسدي بأكمله ، وشعرت بنبضات قلبي ترتفع إلى درجة شديدة ، وبهلع يشمل كل خلية من خلاياي ، ثم فقدت الوعي .

تنهّد (نور) بارتياح ، وقال :

— ها قد فسرنا الأمر ببساطة يا سيدي .

ثم اعتدل في مقعده ، وقال :

— ربما تعلم يا سيدي أنك رابع شخص من رجال القضاء القدماء ، يتعرض لمثل هذا الحادث ، ولكنك أول من يظل على قيد الحياة ..

أظهر المستشار ما يدل على الضجر ، وكأنه يرفض بقاءه على قيد الحياة ، ولكن (نور) تجاهل ذلك ، واستطرد قائلاً :

— والآن أريد أن أعلم ، إذا ما كانت هناك أية صلة بينك وبين الضحايا الثلاث الآخرين .

مطَّ المستشار شفثيه ، ولكن (نور) استمر قائلاً :

— لقد كان أولهم المستشار (صدقي توفيق) ، والثاني هو القاضي (إبراهيم عثمان) ، والثالث هو القاضي (عباس عبد الله) .

ظهر الاهتمام لأول مرة على ملامح المستشار (فؤاد) ، والتقى حاجباه بشكل يدل على الاستغراق في التفكير ، وطال صمته ، واحترم (نور) هذا الصمت ، فظل ساكناً حتى قال المستشار أخيراً :

— هذه الأسماء الثلاثة .. رباه !! هذه الأسماء ..

وأخذ يلوح بسبابته في عصبية واضحة ، أثارت فضول (نور) إلى أقصى حد ، فهتف قائلاً :

— ماذا تعني لك هذه الأسماء الثلاثة يا سيدي ؟

عاد المستشار إلى صمته مرة أخرى ، وازدادت الحيرة في ملامحه ، وكأنه يحاول إقناع نفسه بصحة ما توصل إليه عقله ، ثم قال أخيراً :

— لقد اشتركت يوماً ما مع هذه الأسماء الثلاثة ، في واحدة من أغرب القضايا التي واجهتني في حياتي .. بل أغربها على الإطلاق .

ونفض من مقعده بنشاط بدا عجباً في عيني (نور) ، وأخذ يسير في أنحاء الغرفة بتوتر ، وهو يقول :

— لقد تذكرت هذه القضية ، كما لو أنها حدثت أمس .. لقد كان ذلك منذ عشرين عاماً ، في أوائل التسعينات من القرن العشرين .. كنت أنا رئيس المحكمة حينذاك ، وكان (صدقي) هو عضو اليمين ، و (إبراهيم)

هو عضو اليسار ، أما (عباس) فكان ممثل النيابة والالتهام
في ذلك الحين .. رحمهم الله جميعًا .

كانت حواس (نور) منتبهة للغاية ، وهو يستمع إلى
المستشار (فؤاد) ، الذي تابع قائلاً بتوتر أشد :

— كانت القضية تدور حول أحد هؤلاء الدجالين ،
الذين يدعون امتلاك قوى خارقة ، وقدرة على ممارسة
السحر والشعوذة .. آه ، تذكرت .. لقد كان يدعى
(قسيم الأعور) يا له من اسم عجيب !! لقد كان هذا
الرجل متهمًا بقتل خمسة رجال دفعة واحدة ، من أجل
الحصول على دمائهم لممارسة بعض الشعائر الشيطانية ..
سرت رعدة غير ملحوظة في عضلات وجه (نور) ،
كما يحدث دائمًا كلما سمع عن عمل من أعمال الشر
والدمار ، ولكنه استمر في إصغائه ، على حين استطرده
المستشار قائلاً :

— كان عدد الشهود كافيًا في ذلك الوقت ، وكانت
مرافعة ممثل النيابة (عباس) رائعة ، حتى أننا اتفقنا جميعًا ،



كانت حواس (نور) منتبهة للغاية ،
وهو يستمع إلى المستشار (فؤاد) ..

وأصدرت الحكم بلا تردد بإعدامه .. يا إلهي !!
يا للبشاعة !!

وعند هذه النقطة جحظت عينا المستشار بذعر ،
وظهر الرعب واضحا في ملامحه ، حتى أن (نور) سأله
بلهفة :

— ماذا حدث يا سيدي ؟ .. ما الذي أثار ذعرك
إلى هذا الحد ؟

وعندما التفت إليه المستشار ، لاحظ (نور) شحوب
وجهه غير الطبيعي وهو يقول :

— لقد تلقى ذلك الوغد قرار إعدامه في ذلك الحين
بضحكة شيطانية ساخرة ، ما زالت ترن في أذني حتى هذه
اللحظة ، وصاح بتحد أنه لا يخشى الموت ؛ لأنه
بتر المستشار (فؤاد) عبارته ، وازداد شحوب
وجهه ، فصاح (نور) :

— أكمل يا سيدي .. أكمل بالله عليك .

— ارتعدت شفتا المستشار ، وهو يقول ببطء :

— لقد أعلن أنه لا يخشى الموت ؛ لأنه قادر على العودة
إلى الحياة .

نظر (نور) إلى المستشار بذهول ، ثم صاح :
— ولكن هذا مستحيل .. إن إعادة الحياة إلى الموتى
بيد الله سبحانه وتعالى وحده .

انهار المستشار على أقرب المقاعد إليه ، وسقط رأسه
على صدره ، وهو يقول بضعف واضح :

— لقد كانت عيناه وقتها تبرقان ببريق مخيف .. نفس
ذلك البريق ، عندما أعلن أنه سيعود .. سيعود لينتقم منا
جميعا .

ظل (نور) صامتا فترة طويلة ، وقد تملكته الدهشة ،
ولكنه عندما تكلم كانت عباراته تفيض بالحزم ، وهو
يقول :

— لست أومن بمثل هذه الخزعبلات يا سيدي .. إنها
خدعة بلا شك .. خدعة قد تجوز على رجل واحد ، ولكنها
لن تصمد أمام فريق متكامل .. فريق من نوع خاص .

٣- تحدى الفرع ..

أصغى أفراد الفريق إلى (نور) باهتمام ، ثم شملهم الصمت التام عندما انتهى من روايته ، وتبادلوا النظرات فيما بينهم ، إلى أن قالت (سلوى) :
— الأمر لا يثير في نفسى فى الواقع سوى الخوف والفرع .

مط (نور) شففيه ، وقال :
— الخوف من أسوأ المشاعر التى تتاب البشر يا عزيزتى ، فهو يشل التفكير ، ويقضى على المشاعر الأخرى ، ولابد لنا من التغلب عليه ، حتى يمكننا التفكير بهدوء واتزان .

عاد الصمت يسود المكان ، ثم قال (رمزى) :
— لو أننا أخذنا الأمور بظواهرها الأولية ، لوجدنا أننا بإزاء ظاهرة من الظواهر الخارقة للمألوف ، تخص شخصاً



عاد بعد الموت ليقترض من الأشخاص الذين حكموا عليه
به ، وطريقة القصاص في حد ذاتها هي نوع من الظواهر
الخارقة للطبيعة أيضا ، فهي تعتمد على التحكم في الأشياء
عن بعد .

سأله (نور) بهدوء :

— وماذا لو أننا نظرنا إلى الأمور من زاوية أخرى ؟

هنز (رمزي) كتفيه ، وقال :

— في هذه الحالة ستختلف الأمور تماما .

عاد (نور) يسأله بنفس الهدوء :

— وكيف ؟

تردد (رمزي) لحظة ، ثم قال :

— أعني أننا لو نظرنا إلى الأمر ، باعتبار أن هناك

شخصا ما يمتلك عقلية إجرامية فترة ، يحاول إيهامنا بأنه
خارق للمألوف ، فسنحلل الأمور بشكل آخر .

ظهر عدم الاقتناع في ملامح (نور) ، فمطأ (رمزي)

شفثيه دلالة على نضوب اقتراحاته .. وهنا رفع (محمود)

رأسه فجأة وصاح :

— مهلا يا رفاق .. هناك تفسير ثالث .

التفت إليه الجميع في اهتمام واضح ، فابتسم وهو
يقول :

— تلك الأعراض التي شعر بها المستشار (فؤاد) ..

ارتجاف الجسد بأكمله ، وارتفاع سرعة دقات القلب ،

والشعور بالخوف .. أليست كلها أعراض التعرض إلى تيار

كهربائي متوسط الشدة ؟ .. مائة (فولت) تقريبا .

هتف (نور) بفرح :

— يا إلهي !! هذا صحيح .. كيف لم ننتبه إلى هذه

النقطة ؟

وعلى عكس (نور) ، قالت زوجته (سلوى)

بسخرية :

— وكيف حدث ذلك ؟ .. هل صنعوا لسيادة

المستشار فخا كهربيا ؟

قال (نور) بحدة :

— وماذا يمنع ؟

قالت (سلوى) بحدة مماثلة :

— ولماذا نجلس هنا نضرب أحساسًا في أسداس ، دون أن نلجأ إلى خطوة أراها منطقية للغاية ؟

ارتفع صوت (نور) وهو يصيح :

— وما هذه الخطوة أيتها العبقرية ؟

قالت بهدوء وهى تداعب أظفارها :

— فلنتأكد أولاً أن رفات (قسيم الأعور) ترقد بأمان فى قبره .

ساد الصمت تمامًا بعد اقتراح (سلوى) ، إلى أن قال (نور) بعصية :

— إننى أرفض هذا الاقتراح ، فلن يملك بشر مهما بلغت قوته ، أن يبعث بنفسه إلى الحياة مرة أخرى .. هذه المقدرة لله عز وجل وحده .

قال (محمود) بتردد :

— ولم لا أيتها القائد ؟ .. إننا لن نخسر شيئاً من محاولة التأكد .

صمت (نور) لحظة وكأنه يحاول استيعاب الفكرة ، و طال صمته ، حتى قال من بين أسنانه فى هدوء :

— حسناً .. ولم لا ؟

استيقظ حارس المقابر منزعجاً على صوت طرقات (نور) القوية ، وقفز من فراشه مسرعاً نحو البوابة الضخمة ، وسأله (نور) بفارغ صبر :

— ماذا تريد فى هذه الساعة المتأخرة أيها الشاب ؟

أجابه (نور) ببرود وصرامة :

— لدى أمر بنبش أحد هذه القبور أيها الحارس .

صاح الحارس بغضب :

— فى مثل هذه الساعة !!؟

أجابه (نور) بصرامة شديدة :

— لا تكرر أقوالك أيها الحارس .. هذا الأمر صادر من إدارة المخابرات العلمية .

شجب وجه الحارس ، وأسرع يضغط على أزرار البوابة ، فانفتحت على مصراعها ، وتقدم (نور) يتبعه

(رمزي) ، و (محمود) في خطوات سريعة ، وسأله
(نور) بصوت جاف :

— أين مقبرة (قسم الأعور) ؟

قطب الحارس حاجبيه ، وقال بدهشة :

— (قسم الأعور) ؟!!.. لقد سمعت هذا الاسم

قديمًا .. قديمًا جدًا .. حينما كنت في مثل عمرك أيها
الشباب .. الأمر يحتاج إلى مراجعة الكمبيوتر .

وبعد لحظات كان الرجل يعمل بهمة ، لفتح المقبرة
المغلقة بمستطيل أسمنتي ثقيل .. وما أن انتهى من عمله حتى
كان وجهه يتصبب عرقًا ، وهو يقول :

— أحب أن أحذركم قبل رفع هذا الغطاء أيها
الشباب .. هذه الجثة مدفونة منذ أكثر من عشرين عامًا ،
ولن يسركم ما سيقع عليه بصركم .

أجابه (نور) بنفاذ صبر :

— ارفع الغطاء أيها الحارس .

وما أن ارتفع الغطاء حتى تراجع (رمزي)
و (محمود) بدعر ، واتسعت عينا (نور) دهشة ،
وانطلقت من حنجرة الحارس صرخة قصيرة مكتومة ..
فقد كان القبر خاليًا تمامًا ، إلا من ورقة سميكة ، خط
فوقها بحروف فسفورية مضيئة كلمتان فقط : « عدت ..
لأنتقم » .



٤ — انتقام ميّت ..

لم يكن جسد الحارس المسكين قد توقّف عن الارتجاف بعد ، برغم مرور أكثر من ساعة على تلك الأحداث ، عندما سأله (نور) بلهجة قاسية :
— سأعيد سؤالى للمرة الثالثة ، وأريد جوابًا أكثر دقة هذه المرة :

هل يمكن لأحد التسلّل إلى المقابر ، وسرقة إحدى الجثث دون أن تشعر به ؟ .

صاح الحارس في وجهه بتوتّر وعصية بالغة :
— نعم أيها الرائد .. نعم .. نعم .. نعم .. لقد أجبت على سؤالك السخيف هذا أكثر من مرة .. إن إجراءات الأمن هنا لا تبلغ مثيلتها في البنوك والمعامل الخاصة .. إن أحدًا لا يفكر في سرقة الجثث في عصرنا هذا ، حتى نعمل على حراستها بصورة لا تقبل الشك .

أمسك (رمزي) بذراع (نور) ، وقال :



— كفى أيها القائد .. من الواضح أن هذا الرجل متوتر للغاية ، ولست أجد داعيًا لرفع درجة توتره .

أزاح (نور) ذراعه بعصية صائحا :

— دعنا من آرائك الفلسفية هذه يا (رمزي) .. إننا نسعى خلف قاتل لم يتورّع عن قتل ثلاثة رجال ، ولولا حسن الحظ لكان عدد الضحايا أربعا .

صاح (رمزي) بعصية أشد :

— وحتى لو كنا خلف سفّاح السفّاحين أيها القائد ، فلن أسمح لك بالتعدّي على اختصاصاتي .. إنني المسئول عن النواحي النفسية في الفريق .

ردّت عبارة (رمزي) الساخطة إلى (نور) صوابه ، فتنهّد بعمق ، واستعاد هدوء أعصابه وهو يقول :

— معذرة يا (رمزي) .. أنت على حق ، ولكن غموض هذا اللغز وغرابته يثيران أعصابي بشكل سخيف .

ابتسم (رمزي) ، وقال :

— دعنا نتذكّر عبارتك إذن .. هدوء الأعصاب يساعد على التفكير السليم .



لم يكن جسد الحارس المسكين قد توقف عن الارتجاف بعد ،
برغم مرور أكثر من ساعة على تلك الأحداث .

صمت (نور) فترة ، ثم قال بهدوء :
— هذا صحيح يا (رمزي) .. لقد وجدت الوسيلة
المناسبة لحل لغز هذه الجرائم .
نظر إليه الجميع بتساؤل ، فأردف قائلاً :
— سأقوم بدراسة ملف قضية (قسم الأعور)
بأكمله .

هز المستشار (فؤاد المصري) رأسه بقوة ، دلالة على
الاقتناع التام ، وهو يقول :
— أوافقك تمامًا أيها الرائد .. لا بد من دراسة القضية
مرة أخرى .

وضع (نور) أمامه ملفًا ضخماً ، وهو يقول :
— ها هي ذى يا سيدي .. سيكون علينا قراءتها كلها
للأسف ، ففي ذلك الحين لم تكن القضايا قد تم تخزينها في
أجهزة الكمبيوتر الحديثة ، كما يحدث الآن .

تناول المستشار (فؤاد) الملف ، تصفح ورقاته الأولى
بسرعة ، ثم استدار ينظر عبر نافذة مكتبه الزجاجية ،

إلى الممر القصير الموصل إلى منزله ، وعاد يلتفت إلى
(نور) قائلاً :

— خبرني بالله عليك .. ماذا يفعل فريقك في ممر منزلي ؟
ابتسم (نور) قائلاً :

— لا تشغل عقلك بذلك ياسيدي .. إنهم يفحصون
مكان الحادث .. يفحصونه كخبراء .

في نفس هذه اللحظة كانت أنامل (سلوى) تداعب
أحد أجهزتها الإلكترونية الحديثة في ممر المنزل ، وهي تقول
بجدية :

— أستطيع أن أجزم بأنه لا توجد آثار لأية أجهزة
تصنّت أو انبعاث صوتي في هذا المكان يا (محمود) .
أوما (محمود) برأسه إيجاباً ، ولكنه عاد يقول :
— ولكن الفحص الإشعاعي الذي أقوم به قد أعطاني
بضع نتائج ، ربما كانت ذات فائدة .

استمعت إليه (سلوى) باهتمام ، فتابع قائلاً :

— من الواضح أن أحدهم قد توقف فترة طويلة في هذا
الركن المظلم ، وأن حذاءه مشبع بالأتربة التي تحوى الكثير

من البقايا المعدنية ، كما أكد الفحص بالأشعة فوق
البنفسجية ، ولكنه لم يستخدم أيًا من المواد المشعة على
الإطلاق .

سأله (سلوى) بفضول :

— أهى أقدام شخص حى ؟

ضحك (محمود) وهو يقول :

— بالطبع .. فالموتى لا يتركون آثار أقدامهم .
عقبت ببرود :

— إلا إذا نجحوا فى مغادرة قبورهم .

وجم (محمود) لحظة ، ثم قال هامسًا :

— أما زلت تصدّقين هذه القصة السخيفة ؟
هزّت كتفها ، وقالت :

— أنا لا أصدّق شيئًا .. إننى فقط أضع كل الفروض .
ثم همست قائلة :

— ألا تعلم أين أرسل (نور) (رمزى) ؟
هزّ رأسه علامة الإيجاب ، وقال :

— إلى دار المحفوظات القديمة .. أعتقد أنه يبحث عن
كل ما يخص الرجل المسمّى (قسيم الأعور) .
وصمت لحظة قبل أن يتابع قائلاً :

— يا له من اسم !!

تشاءب المستشار (فؤاد) بعمق ، وظهرت على ملامحه
علام الإرهاق ، وهو يلقي بالملف الضخم فوق منضدة
قريبة قائلاً :

— ها هى ذى قضية (قسيم الأعور) أيها الرائد ..
كيف تجدها ؟

نهض (نور) من مقعده ، وأخذ يذرع الغرفة جيئة
وذهابًا ، وهو يقول :

— أجدها قضية غير عادية يا سيّدى ، ولقد أثار
انتباهى فيها أكثر من نقطة ..

أولًا : أن (قسيم) هذا يبدو فى الصور المأخوذة له
بعينين سليمتين ، مما يعنى أن لقب (الأعور) مجرد اسم
فقط ، ولا ينم عن طبيعته .

ثانيًا : أنه كان متزوجًا من امرأة تؤمن تمامًا بقدراته ، كما تدل أقوالها في أثناء التحقيق معها ..

ثالثًا : أن هذه المرأة لم تحضر المحاكمة نفسها لعذر قهري ، ولم يوضح الملف طبيعة هذا العذر ، وإن كان بإمكانى استنتاجه بسهولة .

اعتدل المستشار (فؤاد) ، وسأله باهتمام :

— وما هو في رأيك أيها الرائد ؟

مط (نور) شفتيه ، وقال ببساطة :

— ماذا يمنع امرأة تحب زوجها ، وتؤمن به ، من حضور محاكمته في رأيك يا سيدي ؟ .. إنه العذر الوحيد الذى لا يهتم بالمواعيد أو الظروف .. إنه الشيء الوحيد الذى يجبر المرأة على الاستسلام ، مهما كانت الظروف .

هتف المستشار (فؤاد) بلهفة :

— ما هو بالله عليك أيها الرائد ؟

قال (نور) بهدوء :

— الولادة يا سيدي .. لقد كانت زوجة (قسم الأعور)

تضع مولودها ، وهذا يعنى أنه هناك ابن لذلك الساحر يسعى على وجه الأرض .

ثم تطلع عبر النافذة إلى الشمس التى تشرق ، وتابع قائلاً :

— ابن يسعى للانتقام ، ممن أساءوا إلى والده .



٥- ابن الشيطان ..

— يا إلهي !! هذا صحيح أيها القائد .. يا لك من
عبقري !! كيف توصلت إلى هذا الاستنتاج ؟
نطق (رمزي) بهذه العبارة في مزيج من الدهشة
والإعجاب ، ودون أن ينتظر جواب (نور) تابع قائلاً :
— لقد أنجيت زوجة (قسيم) ابنها بالفعل في نفس يوم
المحاكمة ، وأطلقت عليه اسم (رسيم) .
نظرت (سلوى) إلى (نور) بدهشة ، وقطَّب
(محمود) حاجبيه بحيرة ، على حين قال (نور) لـ (رمزي)
بهدوء :

— وأين الزوجة والفلان الآن ؟

أجاب (رمزي) بسرعة :

— تقيم الزوجة مع ابنها في الإسكندرية ، منذ تنفيذ
حكم الإعدام في زوجها ، ولدى عنوانها هنا .



تنهّد (نور) بعمق ، ثم ابتسم وقال :

— استعدّوا إذن يارفاق .. سنزور زوجة (قسم الأعور) .

هبط (نور) ورفاقه من سيارتهم الصاروخية ، أمام الشارع الضيق الذي تقيم به (شريفة زهير) زوجة (قسم الأعور) ، وأوقف (نور) أحد المارة وسأله :

— هل تقيم السيدة (شريفة) في هذا المنزل ؟

أوما الرجل برأسه في بساطة ، وقال وهو يشير إلى نافذة مفرحة في الدور الأرضي :

— نعم ، ولكنها لم تغادر المنزل منذ عاد إليها زوجها .

بهت الفريق بأكمله من هذه العبارة ؛ وقطّب (نور) حاجبه ، وهو يسأل الرجل بدهشة :

— زوجها ؟ .. هل رأيته ؟

هزّ الرجل كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

— نعم .. وماذا في ذلك ؟ إنه طويل القامة ، ضخّم

الجلّة ، كثيف الحاجبين ، أصلع الرأس .

ازدادت دهشة أفراد الفريق إلى حدّ كبير ، فقد كانت هذه الصفات منطبقة تمامًا على (قسم الأعور) ، حتى أن (نور) قفز إلى الأمام ، وأمسك ذراع الرجل بقسوة صائحًا :

— متى رأيت هذا الرجل ؟

تأوّه الرجل ألما ، وصاح بدعر :

— منذ عشرة أيام أو ما يزيد قليلاً .. هل هو مطلوب للعدالة ؟

ترك (نور) ذراع الرجل ، وهو يقول في ضيق :

— نعم أيها الرجل .. إنه مطلوب منذ أكثر من عشرين عامًا .

ثم استدار بهدوء ، ودقّ باب منزل (شريفة زهير) ، وانتظر قليلاً .. لم يكن المنزل مزوّدًا بجهاز التقاط إليكتروني ككل منازل القرن الحادي والعشرين ، أو حتى بكاميرا تلفزيونية مغلقة ، ورغم ذلك فتحت سيدة في حوالى العقد الخامس من عمرها الباب ، وهي تبسم ابتسامة حار (نور)

في تفسيرها .. فهي تجمع ما بين الهدوء والخبت
والسخرية ، في مزيج قل أن ينجح إنسان في خلطه ..
وطال الصمت ، حتى قال (نور) ببرود :
— السيدة (شريفة زهير) حسبما اعتقد .. أليس
كذلك ؟

أجابته السيدة بلهجة أقرب إلى السخرية :

— بلى ، يا رجل الشرطة الهمام .. أنا هي .
ضاقت حدقتا (نور) ، وهو يقول :

— لدى بعض أسئلة ، أحب أن ألقها عليك يا سيدي .
ازدادت السخرية في ابتسامة (شريفة) ، وهي تقول :
— أليس من الأفضل الانتظار لحين حضور زوجي ؟
التقى حاجبا (نور) وهو يسألها :
— زوجك من ؟

ضحكت السيدة ضحكة قصيرة تفيض بالسخرية ،
وهي تقول :

— وهل لدى أكثر من زوج ؟ .. إنني أقصد الرجل
الذي تسعون خلفه بالطبع .. أقصد (قسيم الأعور) .

جلست السيدة (شريفة) هادئة على مقعد خشبي
هزاز ، تتأمل أفراد الفريق ، ثم قالت :
— أخشى أن يطول انتظاركم يا فتيان ، فزوجي لا يعود
إلى المنزل بانتظام .

ظل (نور) صامتا يتأملها ببرود ، على حين اندفع
(رمزي) بقول :

— كفى يا سيدة (شريفة) ، أنت تلعبين لعبة غاية في
الخطورة .. نحن نعلم جميعا أن (قسيم الأعور) قد لقي
حظه شقيا منذ عشرين عاما تقريبا .

أجابته (شريفة) بهدوء :

— عشرين عاما واثني عشر يوما بالضبط أيها
الشاب .

تنبهت حواس (نور) بأكملها عند هذه العبارة ، فقد
انتبه فجأة إلى أن تاريخ الحادث الأول الذي لقي فيه
المستشار (صدق توفيق) مصرعه ، يوافق تماما الذكرى
العشرين لإعدام (قسيم الأعور) .. فحدق في وجه أرملة
وهو يسأل ببرود شديد :

— كيف حال ابنك (رسم) يا سيدي ؟

ابتسمت السيدة بسخرية ، وقالت :

— يبدو أن معلوماتك متأخرة للغاية أيها الشاب .. إن

(رسم) ابني وابن (قسيم الأعور) لم يعيش أكثر من
شهور ثلاثة .. لقي بعدها حتفه بسبب نزلة معوية حادة .

كانت هذه المعلومة مفاجأة لـ (نور) ، فلقد قلبت
نظرياته بأكملها رأساً على عقب ، حتى أنه لاذ بالصمت ،
وقد التقى حاجباه بشكل ينم عن تفكير عميق .. وأسرعت
(سلوى) تسأل الأرملة :

— متى عاد زوجك يا سيدي ؟

أجابتها الأرملة بهدوء :

— في نفس التاريخ الذي حدده ليلة إعدامه يا فتاتي
الحسنة .. في الذكرى العشرين لتدليه من جبل المشنقة .

شعرت (سلوى) برجفة تسرى في أوصالها ، بسبب
برود صوت الأرملة ، ولهجتها التي تفيض بالمرارة والحقد ،
فانكملت على نفسها دون وعي منها .. وهم (نور)

بالتحدث عندما انطفأت الأضواء فجأة ، وساد المنزل
الصغير ظلام تام ، وارتجف جسد (سلوى) برعب عندما
أطلقت الأرملة ضحكة ساخرة مدوية ، وصاحت
بشراسة :

— يا لحسن حظكم !! ستسعدون الآن بمقابلة زوجي
(قسيم الأعور) .

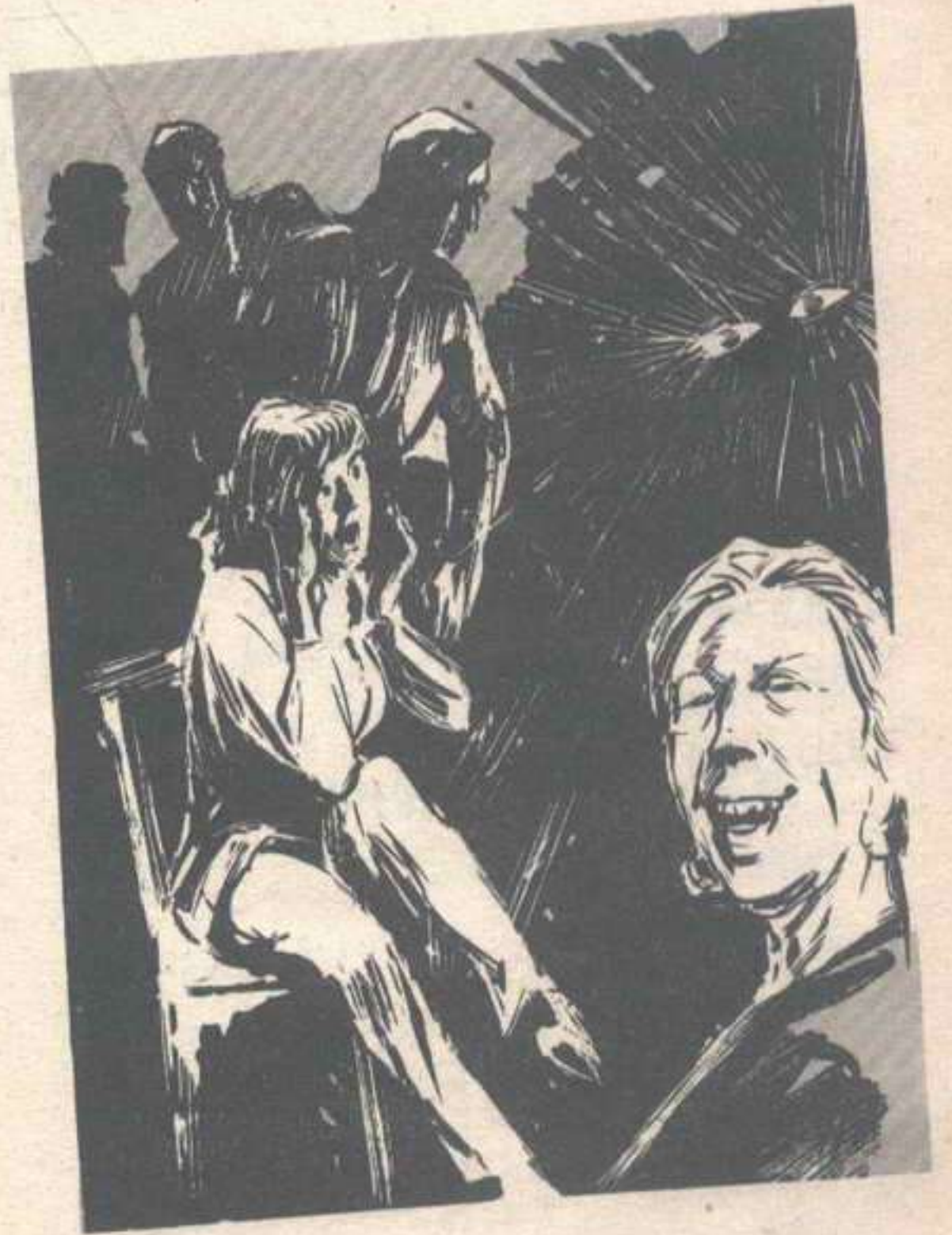
صرخت (سلوى) صرخة مكتومة ، واتسعت عيون
(محمود) و (رمزي) ذهولاً ، على حين قطب (نور)
حاجبيه بخليط من الدهشة ، وعدم التصديق ، عندما
برقت في الظلام عينان واسعتان ، تحدقان في الجميع بشراسة
ليس لها مثيل .

٦ - الصراع الجهنمي ..

لم يتردد (نور) لحظة واحدة ، ولم يتغلب خوفه على تفكيره وانفعالاته وسرعة خاطره ، وفي لمح البصر انتزع مسدسه الليزري من حزامه ، وأضاءت الغرفة بضوء أزرق باهت ، عندما أطلق من فوهته دفقة من أشعة الليزر ، صوبها بين العينين البراقتين تمامًا ..

سمع الجميع صوت فحيح مكثوم ، عندما مرقت الأشعة بين العينين ، وأصابت حائط الغرفة ، وسرت همهمة شيطانية غاضبة ، على حين ظلت العينان على بريقهما وشراستهما ..

وهنا قفز (نور) بجرأة منقطعة النظير نحو العينين ، وقد تملكته رغبة عارمة في استغلال هذه الفرصة ، وكشف النقاب عن لغز ذلك الانتقام الرهيب ، مهما كان الثمن . كان (نور) قد طوّح ذراعه ، استعدادًا لتسديد لكمة قوية إلى أحد العينين ، عندما تصلبت ذراعه فجأة في الهواء ،



برقت في الظلام عينان واسعتان ، تحدقان
في الجميع بشراسة ليس لها مثيل ..

وشعر بالآلام شديدة في عنقه ، ومؤخرة رأسه ، وارتجف جسده بقوة ، وشعر بقلبه ينتفض من شدة ضرباته .. كان واثقاً في هذه اللحظة أنه لا دخل لتيار الكهرباء فيما يحدث له ، وأنه إنما وقع تحت تأثير قوة خارقة تسيطر على عقله ، وتدفع جسده إلى الانتحار الجبرى .

صرخت (سلوى) برعب ، وصاح (محمود) و (رمزي) بخوف على قائدهم ، أما (نور) نفسه فقد أخذ عقله يعمل بسرعة تنافس أحدث أجهزة الكمبيوتر .. درس عقله الأمر في أقل من عشر الثانية .. كان هناك شيء ما أو قوة ما تسيطر على عقله .. الوسيلة الوحيدة لقمعها إذن هي أن يتحرر عقله أولاً ، ولكن كيف ؟

بذل (نور) مجهوداً خرافياً يفوق مستوى البشر ، للتركيز في أمور أخرى بخلاف حادث (قسم الأعور) .. أخذ يتذكر بداية عمله في الشرطة ، وانتقاله إلى المخابرات العلمية ، وزواجه من زميلته (سلوى) ، وإنجاب ابنته (نشوى) .. كان يحاول تذكر أى شيء بعيد عما يحدث .. صراع رهيب بين عقل بشرى ، وقوة عقلية خارقة ..

وفجأة تلاشت العينان البرأقتان ، وأضيئت الغرفة بأكملها ، ومادت الأرض تحت قدمي (نور) ، وشعر أنه يهبط في هوة سحيقة ، ثم غاب عن الوعي .

استيقظ عقل (نور) فجأة ، واستعاد حواسه كلها دفعة واحدة ، ووجد نفسه يقفز بلا وعى من فراشه ، بطريقة أثارت فزع رفاقه ، وبالأخص زوجته (سلوى) .. وفتح عينه ليجد نفسه في غرفته ، و (سلوى) تنحنى فوقه ملتاعة هاتفة :

— (نور) .. ماذا بك ؟ .. هل أنت بخير ؟
تطلع (نور) بدهشة إلى غرفته التي يألّفها جيداً ، ثم سأل (سلوى) :

— ماذا حدث ؟ .. كيف وصلت إلى هنا ؟
أجابه (رمزي) بلهجة تدل على التوتر :
— لقد هاجمنا شبح (قسم الأعور) ، وكررت أنت عليه بشجاعة فائقة ، ولكن جسّدك ارتجف فجأة ، وخرج

من حلقك صوت متحشرج ، ثم فقدت الوعي ،
فأحضرناك إلى هنا لإسعافك .

سأله (نور) بغضب :

— و (شريفة زهير) أين هي ؟

هنر (رمزي) كفيه وصمت ، فانبرى (محمود) قائلاً :

— لقد اختفت تمامًا .. عندما أضيئت الغرفة ، لم يكن
هناك أثر لها ، أو لأى شخص آخر .

رفع (نور) رأسه إلى سقف حجرته ، وتنهد وهو يفكر
في الأمر بعمق .. لم يكن يستطيع استيعاب فكرة الأشباح أو
البعث الذاتى .. كان موقناً أنه وراء كل هذه الأحداث
خدعة متقنة للغاية ، ولكن لماذا ؟ .. وكيف ؟ .. كانت
خبراته السابقة قد علمته أن المجرم يقع دائماً فى النهاية ،
مهما بلغ ذكاؤه ، ومهما بلغت حنكته ، ولكنه هذه المرة
كان متعجباً للإيقاع به ، ربما لدفع هذه المعتقدات الغريبة
عن عقول رفاقه .. فنهض من فراشه بنشاط عجيب ، وهو
يقول :

— لا بد لنا من التأكد من مصرع (رسيم) أولاً يارفاق ،

ثم سنعمل على بحث ما حدث من كل الوجوه العلمية .

سأله (سلوى) بإشفاق :

— أما زلت مصرّاً على أن كل ما حدث مجرد خدعة ؟
بعد كل ذلك ؟

ابتسم وهو يقول بثقة :

— بل أكثر من ذى قبل يا عزيزتى .. وستثبت الأيام
أننى كنت على حق .

أشاح المستشار (فؤاد) بذراعيه فى الهواء ، وسأل
(نور) بدهشة :

— كيف تكون موقناً إلى هذا الحد بأن الأمر مجرد
خدعة ، برغم ما شعرت به أنت نفسك ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— إنه الظلام يأسىدى .. الظلام الذى اكتف الغرفة
قبل ظهور تلك العينين البراقتين .. لقد تساءلت :

لماذا يصّر السيد (قسم الأعور) على العمل في الظلام دائماً ، مادام يمتلك قوى خارقة ، تمكنه من هزيمة أشد المقاتلين شجاعة وبأساً ؟ .. هناك تفسيران فقط : إما أنه لا يحب أن يرينا بشاعة وجهه ، وإما أنه هناك ما ينبغي إخفاؤه أو تغميته .

ثم رفع سبابته أمام وجهه ، واستطرد قائلاً :

— ولاتنس يا سيدي أن الظلام هو الوضع الأمثل ، لإخفاء الأشياء غير الكاملة ... كعينين برأقتين مثلاً بلا جسد .

سأله المستشار بدهشة :

— ماذا تعنى أيها الرائد ؟

اتسعت ابتسامة (نور) ، وهو يقول :

— أقصد أن ما رأيناه في غرفة الأرملة (شريفة) مجرد عينين خادعتين ، أعدتا بمهارة لتوحيا بوجود جسد حولهما ، أو أنهما مجرد خداع بصرى .. وهنّ سيُطر على عقولنا . قال المستشار بسخرية :

— وهنّ سيُطر على عقول أربعة أفراد !!؟

هنّ (نور) رأسه قائلاً :

— ليس هذا بالشيء العجيب يا سيدي ، فلو أنك ذهبت في زيارة واحدة لبلاد (الهند) ، لرأيت ما هو أعجب من ذلك .. ستري رجلاً يسيطر بقوة الوهم وحدها على جمع غفير ، يبلغ في بعض الأحيان بضع مئات من البشر المثقفين من مختلف المهن والجنسيات .

صاح المستشار بدهشة :

— يا إلهي !! وكيف ذلك ؟

اعتدل (نور) في مقعده ، وقال :

— هل سمعت عن فقراء الهنود ، الذين يقفون منذ مئات السنين في أسواق الهند ؟ .. إن الواحد منهم وعلى مرأى من مئات المشاهدين ، يلقي بحبل في الهواء ، فيتصلّب هذا الحبل ، ويقف متعلّقاً وكأنّما قوة خفية تشدّه إلى أعلى ، ثم يأمر ابنه أو تابعه بتسلّق الحبل ، ويطيعه الصبي ، فيصعد إلى أعلى الحبل دون أن يهتز أو يسقط .. لقد حار العلماء سنوات طوال في تفسير هذه الظاهرة العجيبة ، حتى تم تصويرها بعدسات السينما .

ابتسم (نور) وهو يتابع قائلاً :

— من العجيب أنه يمكنك خداع العين البشرية ، برغم كفاءتها الرائعة ، ولكنه من الصعب خداع عدسات التصوير .

كان المستشار يتابع باهتمام بالغ ، و (نور) يستطرد قائلاً :

— لقد تلاشت دهشة العلماء عندما شاهدوا الفيلم ، وحلّت محلّها دهشة أعظم .. لقد وجدوا الرجل ساكنًا عاقدًا ذراعيه ، وأمامه على الأرض جلس معاونه وإلى جواره الحبل ملفوفًا كما كان ، على حين تشعّ عينا الرجل ببريق عجيب ، وهو يحدّق في وجوه المشاهدين الذين يتطلّعون إلى أعلى بذهول .

ارتجفت أصابع المستشار ، وهو يصيح بدهشة :

— هل تعنى أن ذلك الفقير الهندي ، قادر على إيهام المئات ، بما يعتقدون أنهم يرونه ؟

أوماً (نور) برأسه إيجابًا ، وقال :

— هذا صحيح .. لقد كشف العلماء بواسطة هذا الفيلم وجود ما يسمى بقوة الوهم ، وبمدى قدرتها على السيطرة .. وليست هذه هي الحادثة الوحيدة الدالة على وجود قوة الوهم يا سيّدى ، ففي عام ألف وتسعمائة وأربعين ، دخل رجل يدعى (فولف مسبخ) على (ستالين) زعيم (روسيا) في ذلك الحين .. دخل إليه في غرفة نومه ، وعندما اندهش (ستالين) وسأله كيف تجاوز الحرس ؟ أخبره (مسبخ) أنه قد أوهمهم بكونه وزير الداخلية .

ظل المستشار (فؤاد) صامتًا ، يحاول هضم ما سمعه من (نور) ، ثم هزّ رأسه أخيرًا وقال :

— ولكن هذا لا يؤكد أن ما حدث لكم كان مجرد وهم أيها الرائد .

ابتسم (نور) وهو يرفع ساعته الصغيرة أمام وجهه المستشار ، قائلاً :

— لقد كنت أتوقّع حدوث ذلك يا سيّدى لحسن الحظ ، ولذلك فقد تركت آلة التصوير السينمائي الصغيرة

المخبأة في ساعتى الذرية ، تعمل منذ دخولنا إلى منزل الأرملة
الشريرة .

وضحك وهو يقول :

— ولديّ هنا دليل على كل كلمة نطق بها .

وعاد وجهه إلى الجدّية ، وهو يتابع قائلاً :

— لقد عرفت بهذه الطريقة كيف يحدث ذلك .. بقى
أن نعرف من ؟ .. ولماذا ؟



٧ — رحلة إلى المجهول ..

انطلقت من حنجرة (سلوى) ضحكة مرحة ،
لا تتناسب مع الظروف التى يمر بها الفريق ، حتى أن
الجميع تطلّعوا إليها بدهشة ، فتخضّب وجهها خجلاً ،
وقالت بتلعثم :

— معذرة يا رفاق ، لم أستطع كتمان ضحكى ، عندما
تصوّرت منظرنا ونحن نتطلّع برعب وبلاهة إلى شيء وهمى
غير موجود .. لا بدّ أننا كنا نبدو غاية في الغباء أمام السيدة
(شريفة) .

قال (نور) بهدوء :

— على العكس .. أعتقد أنها كانت غاية في السعادة
لنجاح خدعتها .

سأله (محمود) باهتمام :

— كيف تعتقد أنها قامت بإطفاء أنوار المنزل ؟ ..

صمت (نور) لحظة ، ثم قال :

— لست أدري .. لقد كنا نراقبها جميعًا ، ولا أعتقد أنه كان لديها الوقت الكافي للقيام بأية خدعة .

قال (رمزي) :

— ولكن إذا كان (رسم) قد لقي حتفه حقًا كما تأكدنا من السجلات ، فمن يعاونها إذن ؟
هز (نور) رأسه في حيرة ، وقال :

— مازالت هناك نقاط غامضة في هذا اللغز يا (رمزي) .. (قسم) مثلًا .. هل لاحظ أحدكم أن اسمه لا يتفق مع الأسماء المصرية المألوفة ؟ بل يبدو كاسم لرجل من أبناء (الهند) .

صاحت (سلوى) :

— يا إلهي !! هذا صحيح .. (قسم) و (رسم) ..
إنهما اسمان هنديان نطقهما بالعربية (قاسم) و (راسم) .
تابع (نور) :

— هذا يعني أن السيد (قسم) ليس من أبناء مصر .. بل هو أجنبي .

سأله (رمزي) :

— وماذا يعني ذلك ؟

أجاب (نور) بشرود :

— ربما يعني الكثير ، وربما لا يعني شيئًا على الإطلاق يا عزيزي (رمزي) .

وأطرق برأسه مفكرًا لحظة ، ثم رفع رأسه ، وقال باهتمام واضح :

— هناك أكثر من مجهول في هذا اللغز يا رفاق ، والأمر يحتاج منا إلى الغوص في أعماقه .. لا بد من رحلة إلى هذا المجهول .

هزت (سلوى) كتفها ، وقالت :

— وماذا يمكننا أن نفعل بعد كل هذا ؟

أشار (نور) بسبّابه إشارة غير ذات معنى ، وقال :

— هناك نقطة لم نبحثها في قضية (قسم الأعور)

يا عزيزتي .. نقطة ربما كان فيها حل اللغز بأكمله .

نظر إليه الجميع يتساءلون ، فتابع قائلاً :

— لقد نسينا بحث هوية الرجال الخمسة ، الذين اتهم
(قسيم) بقتلهم منذ عشرين عامًا .

أشارت عقارب الساعة إلى الرابعة صباحًا ، عندما
تشاءب (رمزي) ، وقال هو يطفئ جهاز الكمبيوتر
الموضوع أمامه :

— أعتقد أن (نور) على حق ، فالضحايا الخمس
كانوا ضباطًا في سلاح البحرية المصرية .

قطبت (سلوى) حاجبيها ، وقالت بدهشة :

— عجبًا .. أعتقد أنه لا مجال للمصادفة هنا ..
ولكن لماذا يُقدم (قسيم الأعور) على قتل خمسة ضباط من
البحرية المصرية ؟

قال (محمود) :

— إننى أوافق (نور) على أن حل اللغز بأكمله ،
يكمن فى هذه النقطة بالذات .

أخرجت (سلوى) من حقيبتها صورة (قسيم الأعور) ،
وتأملتها برهبة ، ثم قالت :

— إن ملاح هذا الرجل مليئة بالغموض ، وتشير
الدهشة فى نفسى بالفعل .. تصوّروا يا رفاق .. أن عينه
تبرق بالفعل فى الصورة .

وأسرعت تدس الصورة فى حقيبتها وهى تشعر برجفة
خفيفة ، وقالت :

— تُرى ، متى يعود (نور) ؟ إنها الرابعة صباحًا .

ابتسم (رمزي) وقال :

— لا تقلقى بشأن زوجك يا (سلوى) ، فعندما
يعمل عقله من أجل حل لغز غامض ، لا يعرف النوم إليه
سبيلًا .

انطلق (نور) بسيارته الصاروخية ، مبتعدًا عن
(مركز المحفوظات العام) ، وقد غرق عقله فى تفكير
عميق ، وسرعان ما أوقف السيارة بجوار كورنيش النيل ،
وهبط منها ، ثم ارتكن بمرفقيه على سور الكورنيش يتطلّع إلى
مياه النيل ، بتموجاتها الرقيقة التى انعكس فوقها ضياء

القمر ، فصنع لوحة طبيعية جمالية أعادت إلى نفس (نور)
هدوءه السابق ، فأخذ يحدث نفسه قائلاً :

— لو صحَّ ما أفكر فيه ، ستكون السيدة (شريفة)
هى أكثر نساء العالم صبراً وذكاءً ، ولكنها فى الوقت ذاته
ضحية مسكينة ، تعيش منذ عشرين عاماً فى خدعة دنيئة ،
تم إعدادها بمهارة فائقة .. خدعة كانت هى ضحيتها
الثانية .

وقبل أن يسترسل فى أفكاره ، سمع صوت أزيز ينطلق
من ساعته الصغيرة ، فضغط على زر صغير بها ، ورفعها إلى
فمه قائلاً :

— ماذا هناك يا (سلوى) ؟

جاءه صوت زوجته متلعثماً ، وهى تقول :

— معذرة يا (نور) .. لقد طلبت منى عدم
استخدام وسيلة الاتصال هذه إلا فى الضرورة القصوى ،
ولكنك تأخرت كثيراً ، ولقد خشيت أن ... أعنى فى مثل
هذه الظروف .

قاطعها (نور) قائلاً :

— هل توصلت إلى شىء بخصوص الرجال الخمسة ؟
أجابته (سلوى) بسرعة :

— نعم .. إنهم جميعاً ضباط فى البحرية المصرية .
التقى حاجبا (نور) بشدة عند سماعه هذه الإجابة ،
وطال صمته حتى أثار قلق (سلوى) ، فسألته :

— (نور) ! .. أما زلت تستمع إلى ؟
أجابها (نور) بشرود :

— بلى يا عزيزتى .. لا تخشى شيئاً .
وفجأة تألقت عيناه ببريق مألوف ، وأضاء وجهه بنور
المعرفة ، واتسعت حدقتاه كثيراً ، وهتف من أعماقه :

— يا إلهى !! هذا هو الحل .

صرخت (سلوى) تسأله بلهفة :

— رباه !! لقد توصلت إلى الحل يا (نور) . أليس
كذلك ؟ .. أجنى يا (نور) بالله عليك .
أجابها (نور) بهدوء ، وبصوت ينم عن الراحة :

— بلّى يا عزيزتى .. لقد توصّلت إلى الحل فعلاً .

وصمت لحظة ، ثم استطرد بقلق :

— ولابد لنا من العثور على السيدة (شريفة) بأقصى سرعة ممكنة .. فهى أكثرنا حاجة إلى معرفة حل هذا اللغز .

سألته (سلوى) بذهول :

— وكيف يا (نور) ؟

قال وهو يتحرّك نحو سيارته بخطوات سريعة واسعة :

— سأخبرك بكل شئء عندما أصل إليك يا عزيزتى ..

سأصل بأقصى سرعة ممكنة .

وما أن قطع (نور) الاتصال ، حتى التفت

(سلوى) إلى (رمزى) و (محمود) ، وهتفت بسعادة :

— لقد توصّلت (نور) إلى حل اللغز يا رفاق .. لقد

كشفت (نور) لغز (قسيم الأعور) .

وقبل أن تنطلق من حنجرتى (محمود) و (رمزى)

صيحة فرح ، سمع الجميع صوتاً عميقاً ، يقول بلكنة أجنبية

ساخرة :

— هكذا !! .. يا له من أمر طريف !!

استدار الجميع نحو مصدر الصوت بسرعة ، وجحظت
عيونهم رعباً ، وانطلقت من حنجرة (سلوى) صرخة
مرّوعة .. فقد كان يقف أمامهم على باب الغرفة (قسيم
الأعور) ، بنفس ملامحه المميّزة فى صوره .

* * *



٨ - الشَّبح ..

تراجع الجميع بذعر ، ولوحت (سلوى) بكفها أمام وجهها في رعب وهى تصيح :

— مستحيل !! مستحيل !! لقد لقي (قسم الأعور) حتفه منذ عشرين عامًا .

تحرك الرجل الضخم الجثة نحوهم ببطء وهدوء ، وهو يقول ببرود :

— هكذا !! هل أبدو لكم كالطيف أو الخيال .

استجمع (رمزي) شجاعته ، ووقف في وجه الرجل صائحًا :

— لا تحاول خداعنا أيها الرجل .. إن البشر لا يملكون القدرة على العودة إلى الحياة بإرادتهم بعد الموت ، فمهما بلغ رقى البشرية ، فلن تبلغ قدرة الخالق عز وجل .

أشار الرجل إلى منتصف الغرفة ، في المسافة بينه وبين الثلاثة ، وقال :



— اطمئن أيها الشاب .. لن أمسككم بسوء .. ستولّى رفيقتى هذه ذلك .

تنبه الجميع فى تلك اللحظة ، إلى وجود حيّة ضخمة من نوع الكوبرا فى فراغ الغرفة ، تفتح فكّيها عن آخرهما ، ويتحرك لسانها الرفيع بشراسة بين أنيابها جيئة وذهاباً ، وهى تتقدّم نحوهم ..

اتسعت عيونهم ذعراً ، وازداد تفهقهم ، على حين واصل الرجل الضخم تقدمه ، غير مبال بالحيّة الضخمة ، وهو يقول :

— ترى ، هل يعلم أحدكم أن لدغة واحدة من أنياب الكوبرا قادرة على قتل حصان قوى ، وأنها تتميز عن باقي الثعابين بسرعتها الفائقة فى الانقضاض على خصمها ، وأنه من المستحيل تقريباً أن ينجو أحد من برائتها .

وفجأة اختفى الذعر من عيني (سلوى) ، وتهلّلت أساريرها ، فى نفس اللحظة التى سمع فيها الرجل الضخم صوتاً هادئاً إلى حدّ البرود ، يقول من خلفه :



تنبه الجميع فى تلك اللحظة ، إلى وجود حيّة ضخمة من نوع الكوبرا فى فراغ الغرفة ، تفتح فكّيها عن آخرهما ..

— أية كوبرا هذه ؟ .. إنسى لا أرى شيئاً على الإطلاق .

كان لهذه العبارة مفعول شحنة كهربائية قوية على الرجل الضخم ، فقد استدار بخفة وسرعة لا يتناسبان مع حجمه ، وحدّق بدهشة في وجه (نور) ، الذى وقف على باب الغرفة هادئاً ، عاقداً ذراعيه أمام صدره .. وفي الحال اختفت الحية الضخمة من منتصف الغرفة ، وكأنها تبخرت في الهواء ، وابتسم (نور) قائلاً بسخرية :

— عجباً !! أين ذهب ثعبانك السام .. هل تلاشى كقدرتك على إيهاام الآخرين .

زَوَى الرجل ما بين حاجبيه بقوة ، وضاقّت حدقتاه ، وهو يركز عينيه في عيني (نور) ، الذى شعر بألم وصداع شديد في رأسه ، فاستجمع قوته ، وقفز إلى الأمام صائحاً :

— لا تفيد الخدعة الواحدة مرتين أيها الفاشل .
وبكل ما يمتلك من قوة ، وجه لكمة عارمة إلى فك

الرجل ، الذى ترنّح بشدة ، ثم استعاد توازنه بسرعة ،
إلا أن (نور) جذبته من سترته قائلاً بقسوة :

— لم يعد بإمكانك خداع أحد أيها الوغد .

وبسرعة لكم الرجل (نور) في صدره ، ولدهشة الجميع ، سقط (نور) أرضاً وهو يتأوّه ، برغم أن اللكمة لم تكن بهذه الشدة .. واندفع الرجل يغادر المكان ، وقفز (رمزي) محاولاً منعه ، إلا أن (نور) قفز من مكانه في هذه اللحظة ، فاصطدم بـ (رمزي) ، وسقط كلاهما أرضاً ، مما سمح للرجل بالهرب .

صاح (رمزي) يئأس :

— ربّاه !! لقد أعقتنى أيها القائد .. كان بإمكانى إلقاء القبض عليه .

ابتسم (نور) وقال :

— لقد كان ذلك متعمّداً يا صديقى .

نظر إليه (رمزي) بدهشة ، وقطّبت (سلوى) حاجبيه في حيرة ، على حين هتف (محمود) :

— ماذا تعنى بذلك أيها القائد ؟

أجابه (نور) بهدوء ، وهو ينفذ ملابسه :

— كان من الضروري أن أسمح لهذا الرجل بالهرب
يا رفاق .. لقد تعمّدت أن ألصق بملابسه جهازًا صغيرًا
للاغاية من أجهزة الإرسال ، عندما جذبتة متعمّدًا من
سترته .

صاحت (سلوى) :

— ولكن لماذا يا (نور) ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— لكى تستعرضي قليلًا من مهارتك فى الاتصالات
والتبّع يا عزيزتى .. ثم إن هذا الرجل هو الخيط الوحيد
الذى سيقودنا إلى السيدة (شريفة زهير) ، فلا بدّ أن تنتهى
هذه المأساة .

٩ — الضحية القاتلة ..

جلست السيدة (شريفة زهير) بجسدها الضئيل فى
مقعد ضخّم ، كاد أن يخفيها عن الأنظار ، وهى تتطلّع من
خلال نافذة زجاجية تميل إلى الزرقة ، إلى الأمواج المتلاطمة
فى البحر .. كانت ساكنة إلى حدّ يصعب معه الجزم ببقائها
على قيد الحياة ، وفوق شفيتها ابتسامة مريّة ، تجمع بين
الحقد والأمل ..

واستدار رأسها الصغير ببطء ، دون أن تختفى
ابتسامتها الجامدة ، عندما صك مسامعها صوت خطوات
ثقيلة تقترب .. وما أن وقع بصرها على صاحب الخطوات
ذى الجسم الضخم ، حتى تحوّلت ابتسامتها إلى الحنان
البالغ ، وهمست بإشفاق وحبّ :

— ولدى ..

تقدّم منها الرجل ، وركع تحت قدميها ، فمدّت كفّها
الصغيرة ، تداعب رأسه الضخم بحنان ، وهى تقول :

— هل أتممت انتقامنا يا ولدي ؟

رفع الرجل الضخم رأسه إليها ، وقال بأسف :

— كلاً يا والدتي .. لقد هاجمني أحد هؤلاء الشبان .. إن لكماته قوية للغاية يا أمّاه .

ظهر الغضب والحقد على وجهها ، وهي تقول :

— تباً هؤلاء الشبان المتطفلين .. لماذا يقفون بيننا وبين إتمام رسالتنا .. لا بدّ من القضاء على المستشار (فؤاد) .. إنه آخر المجرمين .. لا بدّ من أن يلقي مصرعه كالآخرين .
وفجأة تسمّرت الدماء في عروقها ، وارتعدت أطرافها ، فقد سمعت صوت (نور) الهادئ وهو يقول :
— خطأ يا سيدة (شريفة) .. لقد أضعت من عمرك عشرين عاماً في فكر خاطئ .

استدارت (شريفة) بحدة ، تتطلّع إلى (نور) وأفراد فريقه ، الذين يقفون على عتبة الغرفة ، وقفز الرجل الضخم واقفاً على قدميه ، وهو يحدّق فيهم بغضب ، ولم تلبث عيناه أن برقتا ببريق عجيب .. وهنا اختطف (نور) جهازاً

مكعباً صغيراً من يد (سلوى) ، وضغطه بين راحتيه بقوة ..

وفجأة صرخ الرجل الضخم ، وأمسك رأسه بكفيه ، واتسعت عيناه ذعراً ، وأخذ يحدّق في الفريق بدهشة وحنق ..

وهنا أرخى (نور) راحتيه ، وابتسم بهدوء قائلاً :
— لا شك أنك قد لاحظت عدم جدوى قواك العقلية الخارقة ، التي أمضيت عمرك كله في إجادتها ، أمام جهاز صغير يطلق الموجات الصوتية فائقة التردد .

ثم ابتسم ، وتابع بهدوء :

— حتى الموجات العقلية تشتتها الموجات فائقة التردد يا صديقي (رسم) ، حسبما أثبتت الأبحاث القديمة عام ألف وتسعمائة وخمسة وثمانين .

تطلّع إليه الرجل الضخم ، والسيدة (شريفة) بذهول ، وتمتم الرجل الضخم :
— كيف عرفتني ؟ ..

صاحت به السيدة (شريفة) بجزع :

— اصمت أيها الغبي .. إنهم يوقعون بك .

أخذ الرجل الضخم ينقل بصره بينها وبينهم في حيرة ،
إلى أن قال (نور) بهدوء :

— مطلقاً يا سيدة (شريفة) .. ربما تظنان أنكما
منتقمان جباران ، ولكنكما في الواقع ضحيتان ..
ضحيتان للعبة قدرة ، كان بطلها وضحيتهما الأولى هو
(قسيم الأعور) .

احتقن وجه (شريفة) ، وهي تهتف بغضب :

— صنة أيها الكاذب المخادع .. لقد كان (قسيم) من
أعظم الرجال وأشرفهم .

صاح (نور) في وجهها بغضب :

— الأشراف لا يقتلون يا سيّدي .. الأشراف
لا يخونون الدولة التي احتضنتهم .

صرخت (شريفة) بغضب عارم :

— انخرس .

اتسعت عينا الرجل الضخم حيرة ، وهو يقول :

— أخبروني ماذا يحدث بالله عليكم ؟

نظر إليه (نور) بحنان ، وقال :

— سأخبرك بكل شيء يا سيّد (رسيم) .. سأخبركم
بكل هذا اللغز المعقد العجيب .



١٠ — الخدعة المزدوجة ..

انتظر (نور) حتى هدا الجميع ، والتقت نظراتهم عنده بمزيج من الفضول والقلق ، ثم بدأ تفسيره قائلاً :

— تنقسم هذه القضية إلى قسمين يا سيدة (شريفة) : يتعلق أولهما بحياة (قسم الأعور) ، والثاني بحياتك وحياة المسكين (رسم) .. ومعدرة إذا اضطررتي الظروف إلى تفسير القسم الثاني قبل الأول ، وإلا اختلطت الأمور في أذهانكم جميعاً .

صمت (نور) لحظة ليتأكد من أن الجميع يصغون إليه ، ثم تابع قائلاً :

— لقد بدأ انتقامك منذ عشرين عامًا يا سيدة (شريفة) .. لقد رسمت الخطة بأكملها في ذهنك ، في نفس اللحظة التي علمت فيها أن مولودك ذكر .. في نفس ذلك اليوم تم إعدام زوجك الذي كنت تحينه ، وتثقين به إلى



اتسعت عينا الرجل الضخم حيرة ، وهو يقول :
— أخبروني ماذا يحدث بالله عليكم ؟

درجة الإيمان ، وفي عقلك المريض كان لا بد من الانتقام ..
ولكنك امرأة صبورة للغاية وذكية للغاية .. لقد ادّعت أن
ولدتك (رسم) قد لقي حتفه بعد ثلاثة شهور من مولده ..
بل وقدمت إلى الطبيب الذى وقع شهادة الوفاة جثة طفل
في نفس العمر .. وهكذا أصبح (رسم) ابن (قسيم
الأعور) ميتًا في نظر المجتمع والسجلات الرسمية .

تمتم (رسم) بحقق :

— يا لك من ذكى !!

تجاهل (نور) هذا التعليق ، وتابع قائلاً :

— وبهذا أصبحت الخطة على قيد التنفيذ ، وقررت
إرسال (رسم) إلى الهند ، ليتعلم كيف يستخدم ويحيد
قدرة الوهم الخارقة ، التى ورثها عن والده ، وظل هناك
حتى بلغ مبلغ الرجال ، وعاد إلى هنا قبيل عيد ميلاده
العشرين بأيام قليلة .. ولقد كنت تواصلين تغذيته بروح
الانتقام والحقد طوال سنوات عمره ، حتى لم يعد لديه من
هدف في حياته ، سوى إجادة القدرة على الوهم والانتقام
من قتلة أبيه ، الذى لم يره يومًا واحدًا في حياته .

ازدرد (نور) ريقه ، ثم استطرد مكملاً :

— وفي يوم الاحتفال بعيد مولده العشرين ، والذى
يوافق ذكرى إعدام والده ، بدأ المسكين رحلة العذاب
والانتقام المستمر من أشخاص لم يرههم في حياته مطلقًا ،
مستغلًا قواه العقلية الفائقة ، لإيهام ضحاياه برؤية الجسد
الذى يحمل عيون الهلاك البراقة ، وللسيطرة على عقولهم ،
حتى تصاب قلوبهم بالسكتة القلبية ، وكاد أن يتم انتقامه في
صمت وسكون ، لولا أن نجا المستشار (فؤاد المصرى) من
القتل بواسطة زوجته الطيبة ، وبدأت رحلة أخرى للتخلص
منه ومنا .

قالت (شريفة) بصوت أجش مرتعد :

— كيف توصلت إلى كل ذلك ؟

تمتمت (سلوى) بفضول :

— كدت أسأل نفس السؤال .

ابتسم (نور) ، وهزّ كتفيه قائلاً :

— كان لدى القليل من الحقائق ، والكثير من الخيال

لربط هذه الحقائق بعضها ببعض .. كان لدى رجل رأى

بعينه (قسم الأعور) داخل منزلك في الإسكندرية ،
وما حدث داخل منزلك ، والذي يؤكد وجود شريك لك
في هذا المعمل ، وخصوصًا تلك الحركة البارة التي أوهنا
فيها (رسم) باختفائك .. ولما كنت قد تعرضت بنفسى
إلى قوى (رسم) العقلية ، فلم يكن هناك مجال لإنكارها ..
وهنا كان لابد من ترتيب الأمور بشكل يعترف بوجود القوة
العقلية الخارقة ، ولا يعترف بعودة (قسم الأعور) إلى
الحياة ، وكان هذا التفسير الذى ألقته على مسامعكم هو
ما يجمع بين الطرفين ، ويجعل كل ما حدث حتى الآن
منطقيًا مقبولًا .

استرخت السيدة (شريفة) في مقعدها ، وقالت :
— لم يعد هناك ما يهمنى بعد أن حققت انتقامى أيتها
الشاب .. سيرتاح زوجى الحبيب الآن في قبره .
مطً (نور) شفتيه بامتعاظ ، وقال :
— لقد أعماك الانتقام حتى نسيت أن ابنك هو
ضحيتة الأولى ، وأنت أنت ضحيته الثانية .

صرخت بغضب :

— ابنى رجل شهم .. لقد انتقم لأبيه ، وحقق حلم
العشرين عامًا الماضية ..

أشاح (نور) بذراعه فى غضب ، وهو يقول :
— مسكينة يا سيدة (شريفة) .. لقد أضعت عمرك
ومستقبلك وابنك ، من أجل الثأر لـ (قسم الأعور) ،
دون أن تتصورى يومًا أنه لم يكن سوى جاسوس أجنبى
حقير .

★ ★ ★

ساد الصمت التام فى أنحاء الغرفة ، وتدلّت فك
(رسم) وهو يحدّق فى وجه (نور) بذهول ، على حين
جحظت عينا الأرملة ، وأخذت تلوّح بكفّها أمام وجهها
بذعر ، وكأنما تحاول طرد عبارة (نور) المؤلمة .. وأخيرًا
صاحت بصوت شاحب متحشرج :
— أنت .. أنت كاذب .. لقد كان (قسم) من
أشرف الرجال .

هز (نور) رأسه بأسف ، وقال :

— مسكينة يا سيدة (شريفة) .. لقد أضعت أجيل
سنوات عمرك ، في الإعداد للشار من أجل خائن ،
لا يستحق لحظة واحدة من حياتك .

انسالت الدموع من عيني (شريفة) ، وهى تقول :

— كلاً .. كلاً .. أنت كاذب مخادع ..

استمر (نور) غير مبال بمقاطعتها :

— عندما قمت بدراسة قضية زوجك (قسم
الأعور) ، أثار انتباهى بشدة كونه يمتلك عينين كاملتين
برغم لقبه ، ثم لاحظت أن عينيه تبرقان بالفعل فى الصور ،
ولكن أحدهما تبرى بريق أشد ، وعلمت أنه أجنبى من
أصل هندى ، وربما يبرر ذلك اكتسابه لقدرة العقل الخارقة
على الوهم ، والتى يشتهر بها فقراء الهنود .. وأدهشنى جداً
وجود قبره خالياً إلا من بطاقة تؤكد أنه عاد لينتقم .

نظرت إليه الأرملة بدهشة ، وقالت :

— أية بطاقة ؟

تمت (سلوى) بسخرية :

— يا لك من مخادعة !! إنها تلك البطاقة التى
وضعتها فى قبره ، لإيهامنا بأنه قد عاد إلى الحياة .

تطلعت إليها الأرملة وقد زادت دهشتها ، إلا أن (نور)
قال لزوجته بهدوء :

— مهلاً يا عزيزتى (سلوى) .. إن السيدة (شريفة)
لا تدرى شيئاً عن هذه البطاقة .

نظر (رمزى) و (محمود) و (سلوى) إلى (نور)
بدهشة ، ولكنه استطرد بهدوء :

— لقد أدهشنى وجود هذه البطاقة فى البداية ، برغم
السرية التامة التى جرت بها الأحداث .. فلولا جسد
المستشار (فؤاد المصرى) الرياضى ، ولياقته العجيبة فى
سنه هذه ما كتبت له الحياة ، بعد أن هاجمه (رسم) بقوة
الوهم فى ممر منزله ، ولظل الانتقام سراً لا يعلم به أحد ..
فلماذا إذن وضعت هذه البطاقة ؟ ولماذا تجشّم بعضهم
العناء ، وعرض نفسه للخطر ، من أجل سرقة جثمان رجل
ميت ؟

قالت (سلوى) بحق :

— هل تحاول تفسير اللغز ؟ أم أنك تضع أمامنا مزيداً من الألغاز يا (نور) ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— مطلقاً يا عزيزتى .. لقد أردت فقط أن أفسر لكم الطريقة التى توصلت بها إلى حل اللغز .
ثم تطلع إلى الجميع ، وهو يردف قائلاً :

— لقد توصلت إلى التفسير الصحيح ، بمجرد معرفتى أن الرجال الخمسة الذين قتلهم (قسيم) ، كانوا ضباطاً فى البحرية المصرية .. لماذا اختار هذه الفئة ؟ .. باختصار .. لأنهم كانوا يمتلكون بعض الأسرار الحربية ، التى قام هو بتصويرها ، وعندما كشفوا ذلك لم يكن أمامه من مفر سوى التخلص منهم .. ولأنه كان يمتلك فعلاً قوى خارقة ، فقد حاول إبعاد تفكير المحققين عن تجسسه بالتظاهر بالجنون ، وبممارسة الشعائر الشيطانية .. كان يتصور أنه قد ينجو من الإعدام بسبب ذلك ، ولكنه لقي مصيره العادل .

قطب (محمود) حاجبيه ، وهو يقول :

— ولكنه حين ألقى القبض عليه بعد قتلهم مباشرة ، لم تكن معه أية آلات للتصوير .

ابتسم (نور) وهو يقول :

— خطأ يا صديقى .. لقد كانت معه آلة تصوير عسيرة الكشف .

ثم أشار إلى عينه قائلاً :

— هنا !!

صاح (رمزى) بدهشة :

— يا إلهى !! هل تعنى ؟ ..

قاطعه (نور) قائلاً :

— نعم يا عزيزى (رمزى) ، لقد كان (قسيم) أعور بالفعل ، وما تلك العين السليمة إلا كاميرا تصوير دقيقة صعبة الكشف ، ولكنها للأسف ولسوء حظه بسبب طبيعتها الصناعية ، تعكس الضوء بأكثر مما تفعل العين الطبيعية ، وهذا ما يجعلها تبدو فى الصور أكثر تألقاً .

أشاحت الأرملة (شريفة) بذراعها ، صائحة في
جزع :

— مستحيل !! مستحيل !!

مطّ (نور) شفّيته أسفاً ، وقال :

— إنه صحيح للأسف يا سيّدتي .. لقد استغلت
إحدى المخابرات المعادية لنا منذ عشرين عامًا ، قدرة
(قسيم) الفريدة ، وجنّدتَه بين صفوفها ، ولقد استجاب
هو لها بسبب المال ، أو حبّ المغامرة ، وحين تزوجك
حافظ على السرّ ، ولم يخبرك به ، حتى أنك ظلمت مؤمنة
ببراءته حتى آخر لحظة .

صاحت (سلوى) بفضول عارم :

— أين اختفت جثته إذن يا (نور) ؟ ومن صاحب
هذه البطاقة ؟

ابتسم (نور) لفضولها الواضح ، وقال :

— لقد اختفت جثته منذ عشرين عامًا يا عزيزتي .. لقد
تم إعدام (قسيم) ودفنت جثته ، وهي تحوى عينه

الصناعية ، أو بمعنى أدق آلة التصوير الخفيّة التي تشبه
العين .. ولما كان من الضروري للمخابرات المعادية
الحصول على الفيلم الموجود بداخل آلة التصوير ، فقد قاموا
بسرقة الجثة ، واستغلّوا تهديده بالعودة إلى قيد الحياة ،
ووضعوا هذه البطاقة ، حتى يثيروا البلبلة إذا ما فكّر أحد
في التأكد من وجود الجثة .

قال (رمزي) بدهشة :

— هل تعنى أن هذه البطاقة الفسفورية ، قد انتظرتنا
عشرين عامًا ، حتى وجدناها في هذه الظروف ؟
أوماً (نور) برأسه إيجاباً ، وقال :

— هذا صحيح يا (رمزي) ، وتذكّر أن قبر (قسيم)
ما كان ليفتح ، لولا حادث المستشار (فؤاد) .
سمع الجميع في هذه اللحظة صوت الأرملة تقول :

— لا يمكنني أن أصدّق ذلك .. لا يمكنني أن
أصدّق .

ولكن دموعها التي أغرقت وجهها ، وذبول صوتها ،
وتهدّل كتفها ، كان أكبر دليل على أنها قد صدّقت ما قاله

(نور) .. وهنا اقترب منها (رمزي) ، ورثت على كتفها
قائلاً :

— أعلم يا سيدتي بحكم تخصصي كطبيب نفسي ، أنه
من الصعب على الإنسان أن يقنع بأن ما وهب حياته من
أجله مجرد وهم ، ولكن ...

وفجأة قاطعه صياح (رسيم) الهادر ، وهو يقول :

— كلاً .. كلاً .. إن والدي مات شريفاً .. لقد قتله
هؤلاء القضاة المجرمون .. إنه لم يكن جاسوساً .. لم يكن
جاسوساً .

قال (نور) ببرود :

— لا فائدة من إنكار ذلك يا (رسيم) .. إنها
الحقيقة .

صرخ (رسيم) بصوت هائل :

— لا .. لا ..

وقبل أن يدرك أحدهم ما يعتمل في نفسه ، انقض
(رسيم) بسرعة مذهلة على (نور) ، وضرب المكعب

الصغير بين يديه بلكمة ساحقة ، فأطاح به بعيداً ، ثم
أمسك (نور) من سترته ورفعته إلى أعلى كالريشة ، وهو
يزمجر بجنون :

— أنت كاذب أيها الشرطي .. لا بد من الانتقام ..
سأقتلك شرّاً قتلة .



١١ — عقل وجسد ..

حاول (نور) أن يتحرك بسرعة كافية ، فإلطم
(رسيم) على عنقه بأقصى قوة ، ولكن (رسيم) دفعه
بذراعين فولاذيتين ، فارتطم بالحائط ، وشعر بدوار
قوى .. ولم يكده ينهض على قدميه حتى طالعتة عينا
(رسيم) تبرقان بريقاً مخيفاً ، وقد تجلّت على وجهه أبلغ
علامات الغضب ..

وقبل أن يخطو (نور) خطوة واحدة ، سمع صرخة قوية
من (سلوى) ، فالتفت إليها بجزع ، وهاله أن رآها تضم
كفّيهما على رأسها ، وتضغط جفنيها بقوة وألم ، وهي تتأوه ،
ثم رآها تسقط على الأرض فاقدة الوعي ، وتبعها (محمود)
بجسده الضعيف ، على حين تترجّع (رمزي) .. وشعر
(نور) في تلك اللحظة وكأن رأسه بين مطرقة وسندان ،
وبألم شديد في أطرافه .. كان يعلم أن الغضب قد أطلق



ثم أمسك (نور) من سترته ورفعته إلى أعلى
كالريشة ، وهو يزجر بجنون ..

قوة (رسم) العقلية بأقصى طاقاتها ، وأنه بهذه الحالة قادر على قتل الفريق بأكمله ، وها قد سقطت (سلوى) ، وسقط (محمود) و (رمزي) ، ولم يعد هناك سواه .. شعر في تلك اللحظة أنه أمل الفريق الوحيد في النجاة ..

جمع (نور) كل ما تبقى من قواه ، واستجمع إرادته القوية في لكمة واحدة وجهها إلى فك (وسيم) ، الذي ترنح ، وفقد تركيزه لحظات .. شعر (نور) خلالها بوعيه يعود إليه دفعة واحدة ، وبآلامه تتلاشى فجأة ، ولم يشأ إضاعة الفرصة ، فقفز إلى الأمام ، وأطلق قبضته اليسرى في فك (رسم) ، ولكن هذا الأخير تلقاها في راحته القوية ، ثم حذق بعينه البراقنتين الشرستين في عين (نور) مباشرة ..

شعر (نور) بآلامه المبرحة تعود ، وبعينيه تكادان تقفزان من محجريهما ، فدفع كل ما في صدره من هواء إلى حنجرتة ، وأطلق صرخة قوية ، من تلك الصرخات المعروفة في رياضيات الدفاع عن النفس ..

كان تقدير (نور) سليماً ، فقد شنت الصرخة تفكير (رسم) جزءاً من الثانية ، ففقد سيطرته على عقل (نور) ، واندفع ذراع (نور) كالقنبلة ، ليرتطم مرفقه بأنف (رسم) الذي تهشم ، وسالت منه الدماء ..

تراجع (رسم) وهو يتأوه بألم ، وقد فقد تماماً سيطرته العقلية ، وأسرع (نور) يسحب مسدسه الليزري ووجهه نحوه ، ولكنه تلقى في تلك اللحظة ضربة قوية على مؤخرة عنقه ، أظلمت الدنيا بعدها أمام عينيه ، وفقد وعيه .

أغلقت الأرملة (شريفة) عينيه ، بعد أن ضربت (نور) بالمكعب المعدني على مؤخرة عنقه ، وتمتعت بألم : — لن أسمح لك بقتل ولدي أيها الشاب .

صاح (رسم) بغضب ، وهو يحاول منع الدم المتدفق من أنفه : — سأقتله .. سأقتلهم جميعاً يا أمّاه .

قالت (شريفة) بهدوء :

— إنك لن تقتل أحداً بعد الآن يا (رسيم) .

صاح (رسيم) بغضب :

— بل سأقتلهم جميعاً يا أمّاه .. سأنتقم لأبى .

صرخت الأرملة بعصية :

— لقد قلت إنك لن تقتل أحداً بعد الآن .

تطلّع إليها (رسيم) في حيرة ، وقال :

— ولكن يا أمّاه .. والدى ..

اقتربت منه بخطوات متخاذلة ، وأحاطت جسده

الضخم بذراعيها الرقيقتين في حنان ، وهى تقول :

— والدك لا يستحق هذا الانتقام يا ولدى ..

وانسالت الدموع من عينيها ، وهى تقول :

— سامحنى يا ولدى .. لقد حطمت حياتك برغبتى

العارمة في الانتقام .. لقد حولتك إلى وحش بشرى .

زاغ بصر (رسيم) من شدة حيرته ، وهو يتمتم :

— ولكن يا أمّاه .. ولكن

مدّت كفّها تداعب رأسه ، قائلة بحنان :

— كفى يا ولدى .. إن والدك لم يكن طيباً كما كنا

نتصوّر .. لقد كان شريراً .. شريراً جداً .. لقد خدعنا

حقاً .

تطلّع (رسيم) إليها ، وقد بلغ منه الجزع مبلغه ، في

نفس اللحظة التى بدت فيها من جسد (سلوى) حركة ،

تتم عن قرب استيقاظها ، وتأوّه (رمزي) ، وهو يحاول

النهوض معتمداً على ذراعيه .. فتطلّع إليهما (رسيم)

بقلق ، ولم يلبث أن ضاقت عيناه ، ورؤى ما بين حاجبيه

من غضب .. كان من الواضح أنه قد حسم أمره ، وتغلّب

على حيرته ، وفوجئت به أمّه يدفعها بعيداً ، ويصيح بلهجة

أقرب إلى الجنون :

— لا .. لا .. والدى لم يكن شريراً .. أنت أيضاً

مخادعة يا أمّاه .. لا بدّ من قتل الجميع .. لا بدّ من الانتقام

لوالدى .. لا بدّ من قتلهم جميعاً .

ثم أسرع ينتزع مقعداً ضخماً ويندفع نحو (سلوى) ،

التي فتحت عينيها على هذا المشهد المرعب فاحتبس صراخها

في حلقها من شدة الفزع ، وحفظت عيناها حتى كادت
تخرجان من محجريهما ، وهى تشاهد (رسم) بجسده
الضخم ، يرفع المقعد بطول ذراعيه ، استعدادا لهشيم
رأسها ..

وبرعب صاحت أمه :

— لا يا (رسم) .. لا يا ولدى .. لا مزيد من
العنف .

صرخ (رسم) بغضب جنوى :

— لا .. لا بد من قتلهم جميعا .. جميعا .

وبرقت عيناها بشراسة وهو ينظر إلى (سلوى) ،
المنكمشة على نفسها برعب ليس له مثيل ، وصرخت والدته
لآخر مرة :

— لا يا ولدى .. أرجوك .

وفجأة شق فراغ الغرفة شعاع أزرق اللون ، له صوت
خافت كالضحك ، مرق من خلال جبهة (رسم) ، ودفع
بالدماء الساخنة من مؤخرة جمجمته ..

ترنخ (رسم) بجسده الضخم ، وقد تصلبت عيناها ،
وصرخت أمه بجزع ولوعة ، قبل أن يسقط هو على ظهره
كجلمود صخر .

أخفت الأم وجهها بين كفيها ، وانخرطت في بكاء
حار ، على حين نهض (نور) بضعف وأسى ، وقال
بصوت ينم عن الأسف البالغ :

— لم يكن أمامى سوى ذلك .. كان يشبه وحشا
هائجا .. لم تكن لدى القوة الكافية لمنعه .. كان قادرا على
تخطينا وقتلنا جميعا في ثورة غضبه .. أليس كذلك ؟

أسرع (رمزى) نحوه قائلا :

— بالطبع يا (نور) ، بالطبع .

رفعت (شريفة) رأسها ببطء ، وبدا وجهها للجميع
مغمورا بالدموع ، وهى تقول :

— لا تلم نفسك أيها الشاب .. أنا التى قتلت ابنى ..
لقد قتلته منذ عشرين عاما وليس الآن .. قتلته منذ اللحظة
التي قررت فيها أن أجعل منه أداة انتقامى .. لقد قتلته أنا .

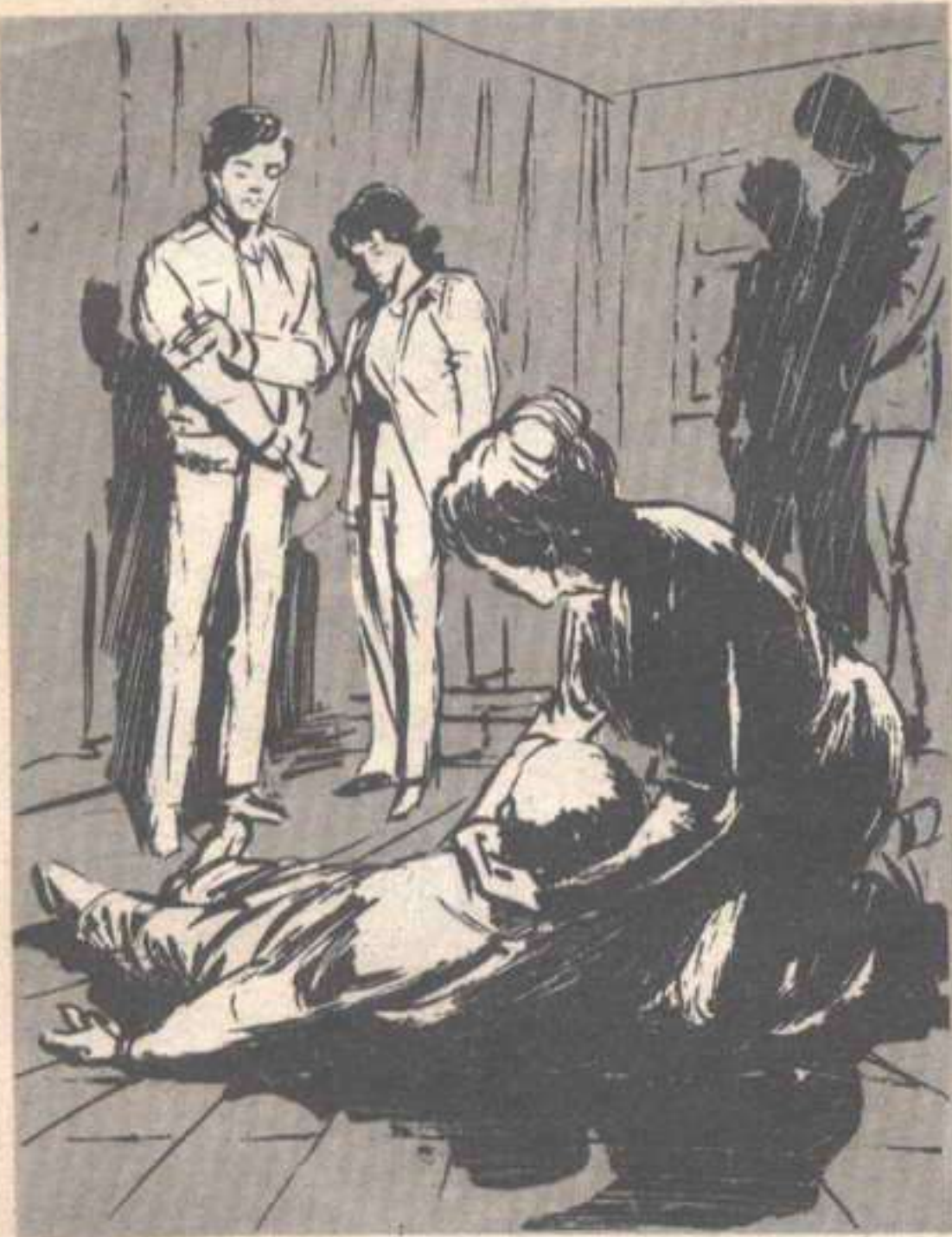
ثم انفجرت بكاء حار ملتاع ، أذاب قلوب الجميع ،
فقال (رمزي) بأسف :

— بل قتلته في تلك اللحظة فقط ، عندما حطمت في
عبارة واحدة كل ما عاش من أجله طوال العشرين عاما
الماضية .. لقد صنعت منه آلة دمار بهدف واحد ..
الانتقام لوالده .. ثم أتيت بعد أن اكتملت الآلة ، ونفذت
مهمتها ، لتعترفين أن هذا الانتقام لم يكن له ما يبرره .

تطلعت (شريفة) إلى جثمان ابنها المسجى ، ثم رفعت
رأسها نحو أفراد الفريق وبالذات نحو (نور) ، الذي خفض
عينيه بألم ، وقالت ببطء :

— ربما كان من حسن حظه أن لقي مصرعه هنا أيها
السادة .. فلا أعتقد أن ابني كان سيتحمل عذاب محاكمته
بتهمة قتل رجال القضاة الثلاثة .

ثم رفعت رأسها بكرباء ، ومدت يديها إلى الأمام ،
وهي تستطرد قائلة :



تطلعت (شريفة) إلى جثمان ابنها المسجى ، ثم رفعت
رأسها نحو أفراد الفريق وبالذات نحو (نور) ..

— هيا يا رجال الشرطة .. قوموا بعملكم .. هانذا
تحت أمركم .. على استعداد تام للمحاكمة .

١٢ — الختام ..

ابتسمت (نشوى) الصغيرة ابنة (نور) و (سلوى) ،
عندما داعبها والدها بدغدغة قدميها ، وحملتها (سلوى)
بحنان ، وهي تقول :

— لقد كبرت (نشوى) ، وسرعان ما تصبح فتاة
يائعة .

ابتسم (نور) قائلاً :

— مهلاً يا عزيزتى .. إنها بعد فى نهاية العام الأول من
عمرها .

ضحكت (سلوى) وهي تحتضن ابنتها بسعادة ،
وشرد (نور) لحظة ، فسأله بفضول :

— فيم تفكر يا (نور) ؟

ابتسم بأسى وهو يقول :

— كنت أفكر فى عاطفة الأمومة ، وكم هى قوية رائعة .

★ ★ ★



ابتسمت هي بحنان ، ومسحت على شعره قائلة :
— لقد كنت تفكر في (شريفة) .. أليس كذلك ؟
أوما برأسه إيجاباً ، وقال بأسى :
— كنت أفكر كم هو قاسٍ ، أن يُقتل الابن أمام أمه .
تنهدت بعمق قائلة :
— لم يكن أمامك سوى ذلك .. كنت بقتله تنقذ
أرواحنا جميعاً .

عاد يومئ برأسه إيجاباً ، ويقول :
— أعلم ذلك يا (سلوى) ، وأومن به تماماً ..
يكفيني قول الله سبحانه وتعالى : « ولكم في القصاص حياة
يا أولى الألباب » .

ابتسمت براحة قائلة :
— يسعدني أنك تفكر دائماً بهذا الأسلوب .
ثم تحولت ملامحها إلى الجدّية ، وهي تسأله :
— هناك أمر ما زال يحيرني حقاً ، بعد انتهاء هذه
المغامرة .

ابتسم وهو يسألها :

— وما هو يا ملكة الفضوليين ؟

لم تبسم لدعابته ، وإنما قالت باهتمام :

— لماذا لم يستغل (قسيم) قدرته على إحداث الوهم ،
لإيهام رجال القانون بأنهم قد أعدموه فعلاً ، ثم يفرّ بجلده
بعد ذلك .

هزّ (نور) كتفيه قائلاً :

— إنه الإحساس بالخطأ بلا شك .. أو الخوف هو
الذي يمنعه من التركيز ، واستخدام قدرته بكل طاقتها .
ثم ابتسم بخبث ، وقال :
— ومن يدري ؟ .. ربما هذا ما حدث بالفعل .

اتسعت عيناها ذعراً ، وهي تقول :

— كفّ عن هذه الدعابة الثقيلة بالله عليك يا (نور) ،
إنك تثير خوفي .

أحاط كنفها بذراعيه في حنان ، وقال :

— مهما كان يا عزيزتي .. فلقد أضافت هذه المغامرة
درساً إلى المجرمين والخنوة .. فمهما طال الزمن ، سينال كل
خاطئ جزاءه .. فالله سبحانه وتعالى يُمهل ولا يُهمل .

(تمت بحمد الله)

الطبعة العربية الحديثة
٨ شارع ١٧ بالمنطقة السكنية بالعاصمة
القاهرة - تليفون : ٨٤٦٢٨٠

رقم الإيداع ٣٢١٥

ملف المستقبل سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نبيل فاروق

● عيون الهلاك ●

- هل يمكن لبشر أن يعود إلى الحياة بعد الموت بإرادته ؟
- ما سرّ العيون التي تترك في الظلام ، وتبعث الهلاك فيمن تريد ؟
- ترى ، هل ينجح (نور) وفريقه في تحدي هذا الرعب ، وكشف لغز عيون الهلاك ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) في حل اللغز .



العدد القادم (العقول المعدنية)

المؤسسة العربية الحديثة
الطبع والنشر والتوزيع